

السيدة نفسية رضى الله عنها

من القبائح، إن سألوا ألحوا، وإن سُئِلوا شحوا، لبسوا الثياب على قلوب الذئاب، اتَّخذوا مساجد الله التي يُذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم باللغو والجدال، والقليل والقال، واتَّخذوا العلم شبكةً يصطادون بها الدنيا، فأيساكم ومجالسهم». وسُئِل (رضي الله عنه) عن الحديث: لم لا تشتغل به؟ فقال: «للحديث رجال، وشغلي بنفسي استغرق وقتي، والحديث من أركان الدين، ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقهاء لكانوا أفضل الناس في زمانهم، ألا تراهم بذلوا علمهم لأهل الدنيا يستجلبون به دنياهم، فحبوهم واستكبروا عليهم، وافتتنوا بالدنيا لمَّا رأوا من حرص أهل العلم والمتفكِّهين عليها، فخانوا الله ورسوله، وصار إثم كلِّ من تبعهم في عنقهم، جعلوا العلم فخراً للدنيا، وسلاحاً يكسبونها به، بعد أن كان سراجاً للدين يُستضاء به». وقد استمرَّ ذو النون يزورها في حياتها، ويزور قبرها بعد وفاتها، إلى أن توفِّي (رضي الله عنه) سنة 245 هـ. * وكذلك كان الفقيه الإمام عبداً بن عبد الحكم ([465]) من جلاسة أصحاب مالك، وقد أفضت إليه رئاسة المالكية بعد أشهب. وقد بلغ هو وبنوه من الجاه والتقدُّم ما لم يبلغه أحد، وكان صديقاً للإمام الشافعي كما سبق أن بيَّنا، وروى كثيراً عن الإمام الشافعي، وكتب كتبه بنفسه، وله مؤلَّفات عدَّة. وكان لا ينقطع عن زيارة كريمة الدارين في حياتها، ولا عن زيارة قبرها بعد وفاتها، وقد سمع عليها الحديث، واستفاد كثيراً من آثارها وأخبارها. وممَّن زارها في حياتها، وعرف حقَّ زيارة قبرها بعد موتها: